

قادة المعارك الرمضانية | 01. السلطان سليمان القانوني | محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزيبر لا اخشى الشدائد جدنا الحمسات صياد الاسود اتنا الابطال لا نحمل الرؤوس نحمل الرؤوس. بسم الله والحمد لله والصلوة والسلام على رسول - 00:00:00

مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة العاشرة والاخيرة من سلسلة قادة المعارك الرمضانية التي كنا نلقي فيها ضوءا سريعا على شخصيات هؤلاء القادة ونقتبس من سيرتهم لمحنة عامة وموعدنا اليوم مع الرجل الذي لقبه ملوك اوروبا بالسيد الكبير. كانوا يهابونه ويجلونه - 00:00:30

وقد دوخ جيوشهم وفتح بلادهم ولك ان تتخيل ان هذا السلطان كان يقاتل في البحار الاربعة وفي القارات الثلاث وتمددت قواته من الهند حتى المغرب هذا هو السيد الكبير والسلطان الكبير وذروة الدولة العثمانية السلطان سليمان القانوني. وهو السلطان العاشر - 00:00:57

قرش وهذه حلقتنا العاشرة والاخيرة طبعا السلطان سليمان القانوني رجل معروف جدا ومشهور جدا. لكن انتصاره الرمضاني ليس معروفا ولا مشهورا القليل من الناس يعرف انه آآ السلطان سليمان له نصر رمضاني عزيز وكبير وهو فتح بالجراد بالجراد التي هي عاصمة صربيا الان - 00:01:23

لأنه هذا الفتح تم في رمضان من عام تسعينية سبعة وعشرين للهجرة مدينة بجراد هذه نستطيع ان نقول انه كانت مدينة فارقة في ميزان السياسة والقوة في منطقة يعني شرق اوروبا او اوروبا الوسطى - 00:01:44
يعني يمكن ان نقول بشكل مختصر بأنه مدينة بجراد كانت عالمة على ميزان القوة عند الدولة العثمانية. يعني طالما بالجراد كانت في حوزة الدولة العثمانية فهذا دليل على ان الدولة العثمانية قوية وان يدها هي - 00:02:01

العليا وحين فقدت الدولة العثمانية بالجراد كانت تبدأ رحلة الجمود والانكماش فيما بعد فتح بالجراد تكلمت عنه في حلقتين سابقتين في حلقة في سلسلة مجد امة وحلقة اخرى في سلسلة في اروقة رمضان - 00:02:16
لكن في هذه الحلقة نتعرف على قائد المعركة السلطان سليمان القانوني السلطان سليمان تولى الخلافة وكان ما يزال في السادسة والعشرين من عمره ولكنه ابدى من القدرة والموهبة والكفاءة ما جعله اشهر ملوك التاريخ او من اشهر ملوك التاريخ - 00:02:35
واستمر في الحكم ثمانية واربعين عاما ففي هذه الاعوام جعل الدولة العثمانية هي القوة العظمى العالمية بلا منافس تقريبا على الاقل في المجال الاسلامي ولذلك يمكن حفظ تاريخ آآ السلطان سليمان بسهولة يعني هو ولد في مطلع القرن العاشر الهجري. يعني هو ولد سنة تسعينية هجرية. تولى الخلافة - 00:02:58

وهو في السادس والعشرين يعني تسعينية ستة وعشرين وتوفي وهو في الرابعة والسبعين يعني توفي سنة تسعينية اربعة وسبعين للهجرة عاش حياة حافلة مديدة سواء طبعا في الحرب او في السياسة او في الادارة او في العمارة. بل انه السلطان سليمان نفسه كان شاعرا - 00:03:23

وكان يكتب اشعاره باسم محبي. السلاطين العثمانيين كانت لهم اسماء يسمونها الاسماء الشعرية. الاسماء التي يكتبون بها اشعارهم طبعا حقيقة من الصعب للغاية يعني حتى ان نختصر الحديث عن آآ السلطان سليمان القانوني لانه آآ يعني رجل عاش سنوات طويلة -

وصيامات متقدمة بالانتصارات وبالانجازات. ولذلك يعني سنضطر الى ان نأخذ بعض الجوانب البارزة ونترك البعض الاخر ناخد في البداية الجانب العسكري في الجانب العسكري استطاعت جيوش السلطان سليمان القانوني ان تتمدد في قلب اوروبا وان تفتح بالجراد وذكرنا انه بالجراد كانت بمثابة القاعدة العسكرية المتقدمة - 00:04:03

للقوة المجرية يعني المجر كانوا يتخذون من الصرب مقدمة لهم امام العثمانيين وبالتالي كانت اول مهام السلطان سليمان القانوني ان يفتح هذه المدينة وبالتالي صارت هي قاعدة عسكرية متقدمة للعثمانيين - 00:04:28

والسلطان فتحها وكان في ذلك الوقت في السابعة والعشرين من عمره فقط بعد هذا الفتح اثارت هذا الفتح اثار بعد خمس سنوات نصرا هائلا ضخما لانه سحقت الجيوش العثمانية - 00:04:46

تحالفا عسكريا اوروبيا في معركة مشهورة جدا وهي معركة موهاكس. معركة موهاكس او وادي موهاكس كانت في سنة تسعينية اثنين وتلاتين للهجرة. هذه المعركة ابى فيها الجيش المجري حتى صار جزءا من التاريخ. وهذه المعركة ادت الى فتح عاصمة المجر اللي هي مدينة بودابيس - 00:05:05

وبعدها تدخلت يعني تدخلت وتولدت الجيوش العثمانية حتى حاصرت فيينا هي قلب الامبراطورية النمساوية ونستطيع ان نقول مركز القوة الاوروبية في ذلك الوقت يعني وطبعا هذا كان في سنة تسعينية ستة وتلاتين يعني كان السلطان في السادسة والثلاثين من عمره - 00:05:25

لكنه كان حصارا تهديدا وعادت الجيوش العثمانية عن آآ فيينا طيب هذا في اوروبا في الشرق اوقع السلطان سليمان هزيمة عظيمة ايضا بالدولة الصفوية. وحرر بغداد في سنة تسعينية واحد واربعين للهجرة. وفي البحر فتحت الجيوش العثمانية - 00:05:45 هي جزيرة رودس وطبعا كانت جزيرة منيعة لانه جزيرة رودس من ينظر في الخريطة سيجد انه جزيرة رودس مع جزيرة كريت يعني يشكلان بوابة حاجزة على بحر ايجا اللي هو البحر المفضي الى جاليبولي والمفضي الى القسطنطينية. والاسطول العثماني في عهد السلطان - 00:06:06

من نستطيع ان نقول انه كان يحكم سيطرته على البحر المتوسط يعني كأنما البحر المتوسط ملك خالص للعثمانيين وخاص حرب اوروبا عظيمة ايضا ضد الممالك الاوروبية وقدم هذا الاسطول كثيرا من المساعدات للثورات الاندلسية. الثورات التي قام بها المسلمين الاندلسيون - 00:06:24

ضد حرب الابادة التي شنت عليهم بعد سقوط الاندلس. كذلك الاسطول العثماني يعني خرج في حملات بحرية في البحر الاحمر وفي خليج عدن والخليج العربي حتى سواحل الهند لانه كان يصد عن هذه الانحاء الغارات الاسبانية والبرتغالية - 00:06:44 الاسماء المشهورة في مجال البحرية الاسلامية او في القتال البحري كانت في عهد هذا السلطان. يعني كمال ريس محي الدين بيري ريس خير الدين بربuros آآ اخيه الروج. هذه اسماء القادة البحريين الذين كانوا في عهد السلطان سليمان القانوني. والنصر الاكبر - 00:07:04

للحرب العثمانية كان ايضا في عهد السلطان سليمان القانوني وكان ضد تحالف اوروبى لانه نشبت معركة بحرية رغم ان كان قائده خير الدين بربuros والجانب الاوروبى في ذلك الوقت كان آآ يعني فيه بشكل اساسي قوات البندقية وقوات جنوة المدينتين الاوروبيتين - 00:07:24

ايطاليتين الان بندقية جن و كانوا في ذلك الوقت مراكز مالية و مراكز اقتصادية عالمية ف كانت لديهم قدرة هائلة على تمويل السفن ولقريهم من البابا كانوا يتحملان التكاليف الاله في الحروب الصليبية في ذلك الوقت. فهذا التحالف تصدى له الاسطول العثماني بقيادة خير - 00:07:44

وحقيقة بالمناسبة هذا هذا النصر لا تزال حتى الان تحتفل به القوات البحرية التركية باعتباره يوم البحرية التركية وهو يوافق تمنية وعشرين سبتمبر وآآ يعني الان سلطان سليمان جاء هذا في البر وجاحد في البحر كما نتكلم. ومات وهو مجاهد - 00:08:04

يعني احدى حملاته في بلاد المجر وفي ذلك الوقت كما قلنا كان في الرابعة والسبعين من عمره مات وهو في الجهاد فنعم الهمة ونعم صاحبها. المؤرخ التركي صالح جولن حسب المسافة التي سارها سليمان القانوني على فرشه فبلغت ثلاثة الف ميل - 00:08:28

ثلاثة الف ميل سارها سليمان على فرشه الآن سياسيا وعسكريا فتعد فترة السلطان سليمان القانوني من نعم الله على هذه الامة. لانه في ذلك الوقت كان العدوان الكبيران لامة الاسلامية يعيشان آآ في واحدة من لحظات تفوقهما. يعني اسبانيا - 00:08:53

كان فيها ملك خطير شرس وكان صليبي الهوى عنيدا وله يعني له سيرة سيئة للغاية مع المسلمين في الاندلس. فهذا الملك اللي هو شارل الخامس ويسمى شارل كان كاد يستطيع ان يوحد اوروبا تحت رايته كان ملكا قويا - 00:09:17

لكن استطاع السلطان سليمان القانوني انشاء علاقة قوية مع فرنسا ومنحها امتيازات خاصة فهذا جعلها تقف كحجر عثرة امام تمام هذا التوحد الاوروبي. هي طبعا بموقعها المتوسط بين الممالك الاوروبية وبعها - 00:09:35

مع اسبانيا كانت يعني استطاعت بالفعل ان تمنع هذا التوحد. اسبانيا في ذلك الوقت كانت آآ ماليا قوية لانه افتتحت عليها كنوز عندها اسطول واكتشفت هي هاتان القارتين وأخذت منها الذهب والفضة. وبالتالي صار لها قوة بحرية عاتية واستطاعت ان - 00:09:53

تدور حول قارة افريقيا وان تحتل اطراف العالم الاسلامي. يعني لو تصورنا ان سليمان القانوني لم يكن موجودا بموهبه بموهبه في هذه الفترة لكان سيكون النتائج سيئة وقاسية ويزروفك ايضا خدمت شارليكان في انه اه كان مرتبطا ببعض القرابات مع ملوك اوروبا - 00:10:13

فحصلت وفيات المهم الت اليه زعامة الامبراطورية الرومانية المقدسة التي تعتبر القوة الاكبر التي كانت تعبر عن اوروبا صليبيا فهذا العدو الاول. العدو الثاني كان الدولة الصفوية. طبعا الدولة الصفوية تعرفون جميعا انه هي استطاعت السيطرة على ايران وحولتها بالقوة - 00:10:35

قهر من مذهب اهل السنة الى التشيع واستطاعت هذه الدولة في اكثرب من مرة ان تعطل فتوحات اسلامية حاسمة في اوروبا ومنها هذه مرة هذه المرة لانه اضطر ايضا السلطان سليمان القانوني الى القبول بهدنة معروضة عليه من النمسا لكي يتفرغ للدولة - 00:10:56

لا الصفوية طبعا دواء الصفيحة في ذلك الوقت كان يحكمها الشه طه ماسب وهذا الرجل تحالف مع الاوروبين ضد العثمانيين واثار استطاع ان يثير بعض الامراء في شرق الاناضول يعني بعض الحكام المحليين - 00:11:17

اثارهم للتمرد على العثمانيين وبالتالي خرجت حملة عسكرية عثمانية كبيرة حتى هرب من امامها هذا الشاه ودخلت تبريز ودخلت هذه المناطق وتوجهت الى بغداد وفتحتها. وهنا يعني في هذه اللحظة - 00:11:31

صارت العواصم الكبرى والمدن الاسلامية المقدسة كلها في اه حوزة العثمانيين وفي حكم العثمانيين. يعني مكة والمدينة قدس ودمشق وبغداد والقاهرة واستطغول هذه المدن الاهم في العالم الاسلامي كلها في ذلك الوقت كانت في حكم العثمانيين - 00:11:48

طبعا مما عرف به ايضا آآ السلطان سليمان القانوني كثرة العمارة. يعني بنيت في عهده الكثير من المباني وفي زمانه كان اعظم المهندسين العثمانيين بل هو واحد من اعظم مهندسي العالم على الاطلاق وهو المعماري المشهور المعماري سنان - 00:12:08

والعماري سنان بلغ تراثه اكثرب من ثلاثة مبنى في اكثرب من دولة. وكانت له اصلاحات وعمارة في الحرمين الشريفين وانشأ مضايف لاستيعاب الحجاج والزائرين وبنى حمامات ومهد الطرق يعني عمل على استخراج المياه من العيون - 00:12:28

على طول الطريق الى الحج وهو الذي بدأ في يعني صناعة القباب الحجرية بدلا من الاخشاب التي كانت موجودة في الحرم جدد سور المدينة المنورة يعني جده بشكل متين حتى استغرق العمل فيه سبع سنوات وجدد في البقية قبر السيدة عائشة - 00:12:48

رضي الله عنها كذلك في القدس يعني في عهد سلطان سليمان جدد سور القدس والعمارة الاخيرة يعني مما لا يعرفه كثيرون ان العمارة الاخيرة للاقصى ولقبة الصخرة كانت تحت اشراف المعماري سنان - 00:13:08

يعني ظهر في وثائق عشر عليها قبل سنوات قليلة انه سنان ذهب الى بيت المقدس وكان رئيس العمل في ترميم قبة الصخرة. وطبعا

كنت اعرف يعني ترون ان قبة الصخرة اشكالها وزخارفها الخارجية عثمانية واضحة. طبعا في بغداد ايضا جدد اه مقام الامام ابي

حنين - 00:13:23

طبعا تعرفون ان الدولة العثمانية كانت دولة حنفية المذهب والامام ابو حنفية هو امامها الاكبر. فضلا عن ذلك فايام السلطان

ايام كانت شهدت ايضا ازدهارا علميا وفنيا. يعني قائد الاسطول العثماني في زمن السلطان سليمان - 00:13:44

ومحي دين بدر الرئيس هذا الرجل هو من علماء الكارتوغرافيا اللي هي علماء الجغرافيا البحرية وله كتاب في غاية العظمة اسمه كتاب

بحرية هذا خريطة مفصلة ودقيقة للبحر المتوسط. واشد منها الخريطة التي - 00:14:04

انتهى البير يا ريس وهذه الخريطة تصف بدقة شديدة السواحل الشرقية لامريكا الجنوبيه وهي يعني تثبت وهو ما يزال لغز محير

غير محلول حتى الان انه هناك انفصال بين طرف امريكا الجنوبيه وبين القارة القطبية الجنوبيه. فيعني هذا اللغز محير في انه هذه

00:14:20

مسافة في ذلك الوقت كانت مغطاة بالجلود فلم يكن مكتشفا انها منفصلة الا في وقت متأخر. يعني القصد انه بري والتراث العلمي

كان في عهد السلطان سليمان وما يزال حتى الان يحيي البحوث العلمية والمراكم العلمية بدققتها - 00:14:40

طبعا السلطان عرف باسم القانوني او بلقب القانوني السبب في ذلك ان هو اول من بدأ توحيد القوانين في منطقة السلطنة العثمانية

طبعا هو اراد بذلك انه يتجنب تفاوت احكام القضاة في المسألة الواحدة. يعني حاول ان يحد من اختلاف القضاة في اجتهاداتهم -

00:15:00

فلذلك كلف واستعان بعلماء الدولة العثمانية وفي ذلك الوقت طبعا كان على رأسهم شيخ الاسلام ابو السعود افندى شيخ الاسلام هذا

لقب الشیخ الاکبر في الدولة العثمانية. فاستعان بهم في وضع مدونة قانونية تكون معتمدة ويلزم القضاة بها بحيث - 00:15:24

لا يعني تحدث فوضى في صدور الاحکام وهذه الخطوة يعني يراها الاکثرون عملا عظيما وعملا مجيدا وانه يعني هي من خطوات

توحيد النظم القانوني والقضائي في البلاد لكن في واقع الامر المسألة ليست كذلك - 00:15:44

طبعا بداية نحن لا يخالفنا الشك في ان السلطان سليمان كانت نيته حسنة وكان يريد يعني توحيد القانون بحيث لا يقع الظلم. لكن

في الواقع يا جماعة الخير توحيد القانون والنظام القضائي ليس موافقا ولا منسجما مع النظم الاسلامي - 00:16:02

النظام الاسلامي يعطي مساحة اجتهاد واسعة للقاضي لانه قضايا امامه يعني القضايا امام القاضي تكون حافلة بالتفاصيل وهذه

التفاصيل تستدعي منه اجتهادا. سواء اجتهادا داخل المذهب او حتى خارج المذهب. ان يأخذ من اراء العلماء الاخرين ما يراه اوفق

وأنسب للحال - 00:16:22

الله فالحالات الكثيرة تجعل القاضي مضطرا للاجتهاد. لكن توحيد القوانين والزام القاضي بقانون هذا كان له اثر خطير سيفاقم فيما

بعد ما هو هذا الاثر؟ الاسر انه الدولة صارت مصدر القانون - 00:16:42

يعني من بعد ما كان القاضي المسلم مستقلاما تماما في عملية الاجتهاد ليس فوقه من يلزمته بشيء فهو يقرأ وبناء على علمه يقضي.

الانصار متزما بتطبيق نص معين اصدرته الدولة - 00:17:03

فهذا في حقيقة الامر هو بمثابة نوع من الاعتداء او التوغل من السلطة السياسية على السلطة القضائية والاسلام حريص على بقاء

هذه الحالة من التوازن بين السلطة السياسية والسلطة العلمية - 00:17:22

توحيد القانون هذا ادى الى رفع السلطة السياسية فوق سلطة القضاء. وبالتالي رفع سلطة رجال السياسة والادارة فوق علماء الدين

وهذا القانون الموحد سيخفي ويقلل من ملکة القضاة ومن ملکة الاجتهاد عنده. لأن هو في النهاية بتكون انت ملزم - 00:17:37

قراءة استيعاب كتاب واحد هو الكتاب الذي اصدرته الدولة وهذا النظام حقيقة يعني ساهم في النهاية في كسر نظام المحاكم

الشرعية وفي كسر العلاقة بين العلماء وبين الملوك والامراء طبعا هذه نبذة صغيرة نحتاج ان نفصل فيها في موقف اخر لكن القصد

انه نذكر يعني مناسبة تسميتها - 00:17:56

سلطان سليمان القانوني وفي النهاية نقول يعني رحم الله السلطان سليمان وجراه خيرا كثيرا عما بذله بجهده وجهاده وعن من

انقذهم من مسلمين من الاندلس الى المغرب الى الهند وعن حفظه الديار العربية والديار الاسلامية وعن نشره للإسلام في اوروبا -

00:18:21

ونسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:18:43